

في طريق علم اللغة الحديث عند الغربيين : رواد ومبادئ

بقلم الدكتور / توفيق محمد شاهين

· معاهدتها وكتائسها وجماعاتها :

فهن — مثلا — يتعلمون اللغات بواسطة آلات حديثة ، ووسائل سمعية وبصرية وأسس نفسية ، ويلمون بالفنون ، والخبر ، والعنابة بمخارج الحروف ووظائف أعضاء الكلام ، وجودة النطق والتفرقة بين الأصوات ، ولاحظة نطق المتشابهات حتى لا يتبس حرف بآخر ، ولا يضيع المعنى في متأمات المبني عند عدم النطق السليم .

ولقد عرف علماؤنا الأقدمون — رضوان الله عليهم — ذلك أو بعض ذلك بداعا بالعلامة الخليل ابن أحمد ، ومرورا بالعظيم ابن فارس ، والفارسي ، وابن جني وغيرهم — رحمة الله تعالى — من عباقرة العرب والمسلمين — ولكن العلم شيء وتطبيقات نظرياتهم — الذي لا تراعيه شيء آخر .. فضلا عن أن تحت الشمس جديد في كل يوم :

لقد عرف ابن جني اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ...

والشيخ عبد الله العلائي يرى أن ذلك كان في الدور النشوي للغة ، لكنها اليوم أصبحت جزءا من التفكير .

تقدما هائلا في الغرب ، بفضل ما أتيح لعلمائه من دفع قوي : مادي وأدبي ، ويسكن للبحث والتفرغ ، ونظرة التقدير والاعتبار للعاملين في حقل اللسانيات أو اللغويات . بينما بعض الكتاب عندنا ينظر إليه على أنه عمل ثانوي ، إن لم يصرح بتفاهته والسخرية منه ومن الاشتغال به .. والمثل يقول : من جهل شيئا عاده .

وقد خطت جامعات مصر وتبعها الأزهر خطوات كثيرة في هذا الميدان ، وكان مبعوثوها إلى الغرب الرائد في هذا المجال — من تصدروا التوجيه روادا على طريق الألسنية — أثبتوا وجودهم وتفعوا بأبحاثهم ، برغم ومن الدفع ، وندرة الوسائل .. وإنما نرجو مزيدا من الرعاية والعناية في بلادنا الإسلامية والعربية ، مجازة لركب التقدم ، واسهاما في المنهجية والرقى .

وقد هالني في كندا كمبيوتر اسلامي تختتم عليه دراسة وتعلم اللغة الانجليزية كلسان تناطح رسمي هناك ولغة رسمية للبلاد كلها .. هالني العناية الفائقة في الاستفادة الزكية من أبحاث علم اللغة في تعليم اللغات بعامة — حتى العربية في

ب) والمنهج الآلي ، حين الاستعانة بالوسائل « التكنولوجية » في مجال الصوتيات تسجيلاً وقياساً كعنصر (فيزيائي) في معرفة اللغة ، وتبع ذلك التصور الشعاعي عند (رونتجن) ، لتسجيل ورصد حركات الأعضاء النطقية حين استعمال اللغة .

ج) والمنهج التجاري ، بمعنى تغيير الظروف العادبة الخبيطة بظاهرة لغوية ما ، أو العمل على خلقها للتمكن من دراستها .. بعد هذه الافتراضات المصنوعة ، على غرار ما بحث الأستاذ (فيرث) وقد علق الدكتور تمام حسان في كتابه : « مناهج البحث في اللغة » بأن لهذا الصنيع أثار شك العلماء اللغويين في هذا المنهج ، لأنه خرج باللغة عن طبيعتها إلى إطار العلوم الطبيعية .

ويمكن التنظير لهذه التجربة ، بما حكى عندما عن المسألة « الزنبورية » وافتراضاتها .

د) والمنهج المقارن ، الذي قام على المعازنة بين ظواهر اللغة في طائفة من الألسن لمحاولة بيان أواصر القرني بينها ، وقد اعتنى بذلك علم اللغة العام ، وعلم اللغة المقارن .

وقد أفاد هذا المنهج وأدى أحسن النتائج في حقل الدراسات اللغوية .

هذه المناهج أزدهرت وقت ، وكان لها قيمتها في الأبحاث اللغوية ، وتفصلت كما نرى ، بعد أن كانت تدور في فلكين فقط ، هما : المنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي .

والدكتور أنيس يقول : إنها : اللغة — اكتسبت مع الزمن صفة أسمى وأرق من مجرد الرمزية ، لاتصالها بالخواطر والأفكار ، فأصبحت جزءاً منها .

وممثل هذه النظرة يراها العالم (ميه) كائناً مثالياً ، لا سهل إلى إدراكه مباشرة ، لأننا نلاحظ فقط مظاهرها الخارجية كمظهر لوجودها ، وسبل انتقالها وطرق انتقامها ، والبقاء في إطارها .

ولا يخرج عن ذلك نظرة (جفونز) بأنها وسيلة توصيل ، وأداة تسجيل ، .. ومساعدة آلي للتفكير .

ويزيد الأمر أيضاً ، وبين الارتباط الوثيق بين هذه الأجزاء المستشرق (دوسوسور) بأن الظاهرة اللغوية لها وجهاً متقابلاً دائماً، يوضح بعضها البعض :

فلللمقطع النطقي تأثير صوتي طبيعي تستقبله الأذن لكنه مرتبط بأعضاء النطق وبدون معرفتها لا نعرف كثيراً عن الظاهرة اللغوية على الصعيد الفردي أو الاجتماعي لأنها مادية ، وعضوية ، ونفسية ، تعيش في مجال اجتماعي كنتاج إجماعي .

واللغة وإن بدت ثابتة كنظام إلا أنها حركة متطرفة ، وبناء حاضر ونتيجة ماض ، وارتباطها في كل ذلك ثيق .

وتععدد مناهج « علم اللغة » ، في :

أ) منهج الملاحظة والاستقراء ، بمعنى مراقبة ظروفها الطبيعية حين تؤدي وظائفها .

(٥) يستحسن استعمال كلمة (الثنية) أو ... الاستعانة بالثنائيات.

مراحل : من دراسة النحو ، إلى (الفيلولوجيا) أو فقه اللغة إلى الفيلولوجيا المقارنة وبخوض عن ذلك : 1) علم اللغة الصوقي ، للعناية بالصوتات و (الفنونيات) وهي أكثر فروع اللغة موضوعية .

2) وعلم اللغة التاريخي ، لدراسة ماضي اللغة ، للأفادة والاستفادة بحاضرها وفي مستقبلها .

3) وعلم اللغة الجغرافي ، لمعرفة تنوع اللغات ، وأماكنها ، وتعايشهما ، وتأثير بعضها في بعض احتكاكاً وأصلاً وفرعاً وتوليداً ، وهجات ..

ويلاحظ : أن كثرة من علماء اللغات في الغرب أهلوا الإشادة بجهود علمائنا العرب وال المسلمين في هذا الصدد .. وهم في الحقيقة رواد وسباقون .. والأنصاف العلمي يقتضي الإشادة بعلمائهم ، بدلاً من سحب ذيل المجدود أو النسيان على عبقرتهم . وأثارهم الثابتة الخالدة والأصيلة في هذا الجانب ، الذي يذكره بعض المنصفين فقط من علمائهم . مثل المستشرق الألماني (أ - شاده) — على ما ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه علم اللغة العام :

(علماء العرب ، كما يرى المستشرق (شاده) ، أسهموا إيجابياً في بناء الحضارة الإنسانية ، وفضلهم في ذلك مذكور غير منكور . كما أنهم قدموا الرؤائع في الدراسات اللغوية ، بما لم يسبقها — في ذلك من سبقهم — في الدراسات اللغوية : نحو وصرفًا ومعاجم لغوية . وقام المستشرق (شاده) بعمل بحث عن الأصوات اللغوية عند سيبويه وعند الغرب ، وانتهى فيه إلى أنه من الصعب إضافة أي تعديل على ما قدم سيبويه من تحديدات علمية ، والظواهر الصوتية ، اللهم إلا فيما عدا الحنجرة التي لم يعرف العرب — على وجه

واللغة كعلم ، أساس جميع العلوم الإنسانية ، وأهم الظواهر الاجتماعية ذات العلاقات الوثيقة بما في الكون كله .. لذلك تعم على علم اللغة دراسة اللغة بصورة عامة ، من بدء التاريخ حتى العصر الحاضر الذي نعيشه .

وأصبحت من علوم اللغة الحديثة ، نتيجة لذلك :

1) علم اللغة النظري ، أو العام ، ويندرج تحته :

أ) علم الأصوات (النطقى) و (السمعي) ..

ب) علم اللغة التاريخي ..

ج) وعلم الدلالة ..

د) وعلم القواعد ، في المعرفة بالصرف والنحو ..

2) علم اللغة التطبيقي ، ويشمل :

أ) علم التقابل اللغوي ، وتحليل الأخطاء .

ب) علم اللغة النفسي .

ج) علم اللغة الاجتماعي ..

د) علم اللغة الآلي ..

هـ) صناعة المعاجم ..

و) الترجمة ..

ز) وتعليم اللغات ، في (طرق التدريس) وتصميم اختبارات اللغة .

ومن العلماء من يرى إضافة شعبة ثالثة إلى هاتين الشعبيتين (علم اللغة العام) و (علم اللغة التطبيقي) .. هي شعبة (علم الأصوات) ، بمعنى جعلها رئيسية مستقلة ، وغير تابعة أو مندرجة في أخرى .

ومن الأنصاف للتاريخ العلمي اللغوي أن نذكر أن العلوم اللغوية في الغرب قد مرت بثلاث

المناسبات التي تحدث عنها .

وكانت كتاباتي عن العالم ابن قيم الجوزية اسهاماً متواضعاً مني في هذا الجانب فإذا سكت بعض الكتاب من هنا أو هناك عن عدم أو جهل .. فواجهنا أن نكتب ونقول ، ونشرح للدنيا علمية الجوانب المضيئة لنا ولعلمائنا ..

وليس هذا اجترار لفخر جنسي أو عرقى أو نزوع طائفى نقوم به ، حاشا لله أن تكون كذلك ، وليس معنى هذا بالتالى (التقوقع) على أنفسنا ، حاشا لله ثانية ، فعلينا النظر في كل جديد والاستفادة من كل حديث مبتكر ومكتشف .

فلا نريد أن نتأخر عن الركب الثقافى والحضاري ، ولا نريد أن ندور حول أنفسنا ولا أن يظلمنا ويغمطنا انسان حاقد أو جاهل أو متتجاهل .

وإنما نريد أن نفتح على العالم ، لنsemهم إيجابياً في إعلاء صرح حضارته الإنسانية ، بمجهد ، وبعزّة ، وهمة .

ولا نريد بالتالى أن يجعل أبناؤنا وأحفادنا تاريناً السامق وأمجادنا التلبية ، علّها تثير شاكلاً انتباها من أذكياء نهائ ، يقومون بأعمال بناء وخلقية ونافعة للعلم والانسانية كـ صنع أجدادهم من قبل ، فكانوا بسبأ في نهضة أوروبا ورقي العالمين : العربي والشرقي على السواء .

ولسنا وحدنا الذين نسطر ذلك ، فالغاليورون في مجدهم الذين يرون أننا كنا أصحاب مجد وتقديم في دراسة الجوانب اللغوية ، وأن علماءنا القدامى أدوا في عصرية واجبهم الثقافي ابتعاد وجه الله ، وخدمة لوعاء الوحي .. وأن عملهم كان من الدقة والعظمة بما يشهد به الأعداء والأصدقاء على

الدقة — وظيفتها الصوتية ، فألحقوها كجزء من الحلق) أ. هـ .

والحق أن العرب أسهموا في هذا الجانب بمجهد خلاق ، ووضعوا أبجدية صوتية للغة العربية ، حسب الخارج ، وعلى طول المدرج الصوتي ، كما بينوا مخارجها وتصنيفها وتوظيفها وأنواعها ، وحدود تمييزها ، باجتهاد عقلي وذوقى ، بدءاً بسيبوه ومرروا باين جنى وابن فارس ، وغيرهم ..

وقد ذكرت الشيء الكثير في كتاباتي عن ابن القيم لغويًا ، في حوالي خمسة عشر مقالاً طويلاً في مجلة (البعث الإسلامي) الهندية بعضها ما زال يتضرر الطبع .. أظن أن فيها ما يشرف من عالم لغوی بعد شهرته كإمام في العلوم الدينية .

ابن جنى ، التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد حسن باكلا بجامعة الرياض بالسعودية ، ونال بها درجة الدكتوراه في (اللسانيات) في إنجلترا باللغة الإنجليزية ، وقد تفضل مشكوراً بإهدائي نسخة منها .. فجزاه الله الخير لرفع ذكر علمائنا العرب ، وقد كتبت عنه وعنها في مجلة «البعث الإسلامي» الهندية⁽¹⁾ مشيداً ومحلاً في خطوط عريضة وشاكراً ..

وساءئني كتابات عن اللغويات من علمائنا العرب — نسبوا فيها كل شيء للغرب — ولم يشر إلى جهود علمائنا القدامى بخير أو بشر . وكأنما نحن العرب صفراء في هذا الجانب ، وأشارت إلى ذلك في نفس المجلة السابقة .

وحيت في نفس المقال⁽²⁾ الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، على كتاباته في اللغويات والأشادة بذكر علمائنا العرب في كل مناسبة وما أكثر

(1) عدد 1 / مجلد 28 / رمضان سنة 1403 هـ .

(2) المصدر السابق .

ولا يعيينا أن نأخذ العلم عن سوانا مهما كان شأنه ، نستفيد من الصديق والعدو إلى مبتكرات العلم في أقصى الأرض . أو لم يأخذ الغرب منا علومه وفلسفته حيناً هم بالنهوض ؟ هم أنفسهم قالوا إن حضارتهم الحديثة مدينة للعرب .
اسمعوا أقوال عظمائهم :

.. قال جورج سارتون مؤلف « تاريخ العالم » « كان العرب أعظم معلمين في العالم زادوا على العلوم التي نقلوها عن غيرهم ، ولو لا عملهم لتأخر سير المدنية قروناً عديدة » ..

وقال نيكلسون : « ما المكتشفات اليوم بمحسوبة شيئاً مذكورة إزاء ما نحن مدينون به للعرب الرواد الذين كانوا مشعلاً وضاءً إبان القرون الوسطى المظلمة في أوروبا » ..

وقال أكثر مؤرخي العلم من الأجانب : « إن الحضارة الإنسانية مدينة للعلماء العرب في كل فرع من فروع المعرفة ، وإنه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والبيروني والكتبي وأمثالهم لكي يتثنى ظهور غاليليو وكيلر وكوبرنيقي . وأنه لو لا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية للبدء من حيث بدأ هؤلاء ، وتأخر سير المدنية عدة قرون » ..

وقال د. عبد الحليم متصر رئيس اتحاد الجمعيات العلمية في العالم العربي ، تعليقاً على ذلك : أذكر أنني شاهدت في سقف مكتبة الكونغرس الأمريكية منقوشاً بماء الذهب : « إن مصر هي الينبوع الأول للحضارات جميعاً ، وأن العصر العربي الإسلامي هو الينبوع الأول للعلوم الطبيعية » .. فشعرت بالزهو أن أكون سليل هاتين الحضارتين ووريث هاتين الثقافتين .



وإنصافاً للحقيقة والتاريخ ، وإشادة بالعلم

السواء ، وإنه كان من القوة بما لا يمكن إخفاؤه وإهلاه التراب عليه مهما حاول بعضهم ذلك .. وإننا بالتالي بحاجة إلى وصل ما انقطع ، ومتابعة ما جد ، والنظر في الجديد وليس من توارد الخواطر — أخيراً — ما قرأته قبل الفراغ من هذا البحث في مقدمة كتاب جيد في موضوعه وإخراجه بعنوان : (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) لخبة من علمائنا اللغويين العرب ، ومراجعة خبة ناهضة منهم .. جاء في مقدمته : (كان للعرب دور كبير مشهود في تطور الدراسات اللغوية على أسس علمية منذ القرن الأول المجري . فقد ناهم رواد البحث اللغوي بدءاً بأبي الأسود الدؤلي ومروراً بالخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وأبي الفتح عثمان بن جنى وغيرهم من ساهموا ليس في خدمة اللغة العربية فحسب بل وفي تطوير البحث اللغوي ككل حيث أتوا بنظريات دقيقة ودراسات وصفية ، بدأ علماء الغرب في اكتشاف بعضها بعد العلماء العرب المسلمين بأكثر من عشرة قرون .

ومن الملاحظ أن الدراسات اللغوية العربية منذ العصور المتأخرة قد انحصر فيها عنصر الابداع والتجديد . فأصبح كثير من علمائنا يجتررون ما ألقى به الرواد الأوائل ويرددون ما قالوا دون إضافة تذكر .

هذا في الوقت الذي لمسنا فيه التطور العلمي السريع الذي يطرأ على الدراسات اللغوية في الغرب .. تلك الدراسات لم تأت جهداً في الاستفادة من كل معطيات التقنية الحديثة من أشعة سينية ومراسم مطياف وحسابات آلية وختيرات لغوية وصوتية) .

وقد ولدت هذه الملاحظة لدى بعض المختصين في الدراسات اللغوية الحديثة إحساساً بالضرورة الماسة إلى تطوير هذه الدراسات في الوطن العربي . ومن وسائل هذا التطور إيصال ما استجد في هذا الحقل من بحوث ودراسات في العالم الغربي : وذلك عن طريق التعرّيف والتألّيف .

أينما كان مصدره ، وبالعلماء كيما كانت انتهاهم وأجناسهم .

وفي خطوط عريضة، يهمنا أن نضع جهود المحدثين من علماء اللغة الغربيين ، في سماها العامة، ومبادئها الرئيسية ، بدون التعرض لتفصير آرائهم أو مناقشتها ، مراعاة للحال والمقام والمقال .

ونذكر بالتالي نقاطاً - في إيجاز موجز - عن حيائهم ونشأتهم وبنيائهم ، وال مجالات التي بحثوها وتناولوها بالبحث والتحليل .. في نقط تشير ولا تفصل ، وتحمل ولا تناقش لآراء كثيرة ومفيدة في الحقل اللغوي ، وأحدث النظريات الأسلبية للافادة والاستفادة في دراسة وتدريس اللغات :

نكل محاولتنا في هذا البحث :

إدخال القارئ أو الطالب أو المتعلم أو المعلم إلى صميم النهجية اللسانية المعاصرة ومسائلها ، بعرض إجمالي لمبادئها ومصطلحاتها ، وجهود روادها الذين أسدوا جهلاً إلى العلم والعلماء بأبحاثهم المتكاملة أو المكتملة أو المتابعة ، دفعاً للقراءة في (اللغويات) بعدئذ في تكوين ثقافي لغوي ، عليها تعود إلى تعامل سليم وبناء بعدئذ في تكوين المجال العقلي الذي تحركه اللغة ، أو مجال اللغة التي توجه المسار العقلي في دنيا الحياة والأحياء .

فلما كانت اللغة ميزة الإنسان. الخاصة .. لفت انتباه المفكرين والعلماء في القديم والحديث على السواء ، بحثاً ، وتحليلاً ، على معرفة جوانب منها ، من علماء كثيرون وفي مواد مختلفة ، تتصل بعلوم اللغة وطبيعتها في زواياها المختلفة ، وبنيتها المتعددة ، وأشكالها وألوانها الكثيرة ، وشعبها المعروفة :

• فقارنا بين خصائص لغة الإنسان ، ولغة الحيوان التي يتفاهم بها ، للاققاء على معاشه

وحياته ، وضروراته ، فإذا أمكن للطفل اكتساب لغة بيته التي ينشأ بها كذلك فإن الحيوان يستعمل تنظيمياً اتصالياً على قدر كبير من الدقة ، من أصوات هادفة إلى إيصال لغة معينة ، لا يمكن إطلاقاً مقارنتها - للآن على الأقل - بأية لغة إنسانية لأنها نتيجة طارئة لسلوك غير الإنسان ، مع تنوعها ، ووفائها بالغرض في شؤونه وحياته ومهمها كان الإنسان متخلقاً في كوخ أو غابة ، فهو - لغوباً - أفضل بكثير من أرق أنواع الحيوان ، وأذكى الطيور ، والحشرات ...

ودرسوا لغة القرد أو الشمبانزي ، والدلفين ، والأسماك ، والنحل ، والنمل ... إلخ ، وكان من دراستهم المتأخرة والمضنية أن خصائص أصواتهم لا تظهر أية سمة من سمات اللغة الإنسانية .

لأن الانصال التنظيمي عند الحيوان مغلق ، وسيط ، ويرتبط بأبعاد غير لغوية وانفعالي ، ومن أدنى مستويات التعبير ..

وحتى محاولات التعليم للحيوان ، برغم كونها سارت مركبة وفي عناية لم تسر إلا عن فهم لبعض المفردات لا تزيد عن المائة لفظة ، والاستجابة لمعطيات هذه الألفاظ : بمهارة أحياناً ... وصدق الله العظيم حين يقول : ﴿الْرَّحْمَنُ، عِلْمُ الْقَرْآنِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَمَهُ الْبَيَانَ﴾ ..

ولذا كانت خصائص اللغة الإنسانية : الإبداعية ، والازدواجية في التعليم ، والتحول اللغوي ، والانتقال التقليدي ...

وكلها اصطلاحات تتطلب معرفة بالتفصير والشرح ، ومكانها في مظانها من كتب اللغة واللسانيات . معرفة مظاهر اللغة - أي لغة - حين دراستها ، كواقع قائم بذاته من حيث أنها بنية ، ووسيلة تفاهم ، كما يقول (فردینان دی سوسور) . مع ملاحظة عمل المتكلم والمستمع في

• واللغة نشاط مصدره المخ الانساني ، فهي نشاط عقلي .. وقام الغربيون بدراسات متنوعة على العقل البشري منهج تكنولوجي ، فحددوا مناطق الكلام في الدماغ ، وعلاقة ذلك بالأبحاث التي جرت إلى الأعصاب وأثرها وتاثيرها صحة ومرضا ، وأثر ذلك لغويًا كما صنع اللغوي (جاكبسون) قبل سنة 1956 م .

ويمكنا معالجة المعاقين والمتخلفين عقليا ، واعطائهم الجرعات اللغوية المناسبة عند تعليمهم والأخذ بيدهم . فضلا عن الطواريء التي تصيب السليم في هذه المناطق فقد لاحظ (جاكبسون) أن المريض يحافظ أحيانا على القدرة على تمييز (الفوتامات) بينما يفقد في نفس الوقت القدرة على إدراك معانى الكلمات .

فما نعطيه من معلومات للمرضى والمعوقين ، يجب أن يكون مختلفا عن غيره مما يأخذه الأصحاء .

• واللغة نشاط عقلي ، ولكن تختلف محاولة الضبط عند علماء اللغة عند بحث هذا المبدأ بين السلوكية عند (البنائيين) من جهة ، بينما يميل (التوليديون) إلى المبدأ العقلي لا السلوكى .

ومعنى المبدأ السلوكى : ان التكلم تحصل عنده الاستجابة الكلامية حين الحافز البيئي ، فيشعر بشعور معين ، فيتكلم ويعبر ، ويتصرف ، بدون تدخل الأفكار أو القواعد التحويلية ، ومحاولة التفكير فيها ، ثم التكلم . وهذا يشبه إلى حد كبير سلوك الحيوان وتوزعه عند الشعور والاستجابة للدافع وحافز الحاجة ..

بينما المبدأ العقلي يرى وجود حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك الفعلى ، فلا بد من معرفة مسبقة كامنة في العقل بالقواعد اللغوية ، تم الاستجابة بواسطته لا تلقائيا ، إذ يدفعها الفكر ،

الشكل المنطوق والمسموع ، وتحليل العامل من : انسان مرسل وآخر مستقبل ، وإقامة اتصال بينهما ، ولغة مشتركة يتقامانها ، ورسالة لغوية فيها محتوى ، يراد تفهميه أو إفهامه ..

• وفي الدراسة الألسنية الكمية أو الاحصائية ، والتي يمكن الافادة منها في حقل تعلم اللغات ، أظهرت الاحصائيات التي قام بها الباحثون — في هذا المجال — على لغات مختلفة تشابه النتائج التي توصلوا إليها احصائيا على النحو التالي : —

1) تكون الـ 15 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 25% من كلمات النص كله .

2) تكون الـ 66 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 50% من كلمات النص كله .

3) تكون الـ 100 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 60% من كلمات النص كله .

4) تكون الـ 320 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 72% من كلمات النص كله .

5) تكون الـ 1000 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 85% من كلمات النص كله .

6) تكون الـ 4000 كلمة الأكثر استعمالا في اللغة 97,5% من كلمات النص كله .

فالألف كلمة على سبيل المثال تشتمل على 85% من كلمات النص وتوضحه ، ومنها تفهم كثيرا عن مفهومه ، ومحتوه وبالتالي من نصه الدلالي .. ومن هنا يمكن فهم ما كتبته ضمن هذه الأبحاث عن لغة (الاسبرانتو) في امكانياتها البسيطة في مفرداتها ، وفي قواعدها وبالتالي ، وكيف أنها مكتبة علما وعملا .. ويمكنا بدراسة احصائية وخطبانية أن نقوم بدراسة وصنع كتابا تعليمية بالذات في ضوء هذه الدراسات .

التعليمية ، وحصلنا على أطفال أسواء ، يشبون رجالاً أذكياء نجاء .. نافعين لأنفسهم وأمّتهم والانسانية .

• وحين قامت الدراسات اللغوية عند الغربيين على أساس علمية ثابتة ، أمكن للعلماء البحث عن عناصر هذه الدراسات في مفاهيم اتفق عليها مثل : المطرد والمنفصل ، والتنظيم للقواعد التي تحدد استعمال اللغة في أصوات وصيغ وأساليب وكذلك تحليل الاشارة اللغوية .

• وأهم ما بحث بالتفصيل في دراساتهم وتردد كثيراً هو : مفهوم الوحدات اللغوية في الفونيم والمورفيم .. على نحو ما فهم علماؤنا نقلاً عن العبراني الخليل بن أحمد تفاصيل العروض في بحور الشعر وأوزانها وتقسم التفاصيل إلى وحدات هي الأسباب في خفتها وثقلاها والأرتاد في مفروقها ومجملوها ، وفي فوائلها الصغرى والكبيرى — فكان من كل ذلك حسراً للأوزان والبحور الشعرية ومعرفة عللها وصحتها ، وما جرى منها حديثاً على سنن الأقدمين وما خالقه ، وأخيراً بما استجد من أوزان على سمة ذلك في أوزان بحور مختربة في الحديث .

• و « الفونيم » يشكل الوحدة الفونولوجية الملائمة التي ينجم عن استبدالها بوحدة أخرى ، في مورفيم معين ما يغير المعنى : فالфонيم (ت) مثلاً ، يحتوي على سمة (جهر) ، وهذه السمة تميزه عن فونيم (د) مع اتصافه بسمة (جهر) أيضاً ، لكن الغربيين أعطوا — للتفرقة — فونيم (ت) علامة (—) وأعطوا (د) علامة (+) ..

• ويعتبر « الفونيم » وسيلة لتحليل « المورفيم » إلى أصغر وحدة صوتية ، وميز كل عنصر صوتي عن غيره بسمة خاصة .

• بينما (المورفيم) يعتبر وحدة تحليل أساسية

ويالاحظ العقل تنظيمها وإصدارها .

• وإذا أجريت التجارب على الحيوانات للتوصل إلى أبحاث لغوية ، فإن ملاحظة لغة الطفل ورصدها في تدرجها أولى وأجدر ، فقد اهتمى بدراسة لغته في معرفة نشأة اللغة الأولى ، كنظريّة نادي بها أصحابها ، كما أن له حقه في أن يتدرج في تناول المعلومات التي تعطى له كمتعلم ، وبذلك تكون قد أنصتنا في أطوار حياته العلمية على أساس منهجية .

• وقد تم تفهم التطور اللغوي للطفل عبر نشاطاته اللغوية عند علماء الغرب ، بملاحظة مظاهر التطور اللغوي في مجالات متعددة ، منها :

أ) الفونولوجيا ، في صراخه في الشهور الأولى من حياته ، وتنشئته في العشرة شهور الأولى له ، ونطقه بعض الأصوات اللغوية — بعد ذلك — حين يفهم عليه بهذه الأصوات من حوله ، وتشتد أجزاء جهازه النطقي .

ب) وفي تزايد حصيلة مفرداته اللغوية في نهاية السنة الأولى من عمره ، تبدأ بطيبة ثم تزداد بكثرة وسرعة خلال السبع سنوات الأولى من حياته ، ثم تركيب جمل ذات دلالة يحاكي بها من حوله في بيته ، ويعبر بها عما يدور حوله .

فالصراخ الغوري كان تعبيراً عن حاجاته ، والصراخ المعتمد كان لفتاً لانتباه من حوله ، وبعد ذلك عبر باستعمال أصوات متعددة لاشياع رغباته ، ثم ركب التراكيب حين نمت حصيلته اللغوية من المفردات في يسر وسهولة .

ويملاحظة التسلسل الزمني للتطور اللغوي عنده ، ومراعاة نموه اللغوي يتم تعليم الطفل في يسر وسهولة في الدور التوجيهي من المحيطين به ، ومن التعليم المباشر بعد ذلك في تطور المدرسة وتوعتها ، وفقاً لقدراته ومتطلبات سنّي عمره المختلفة .

ومتى توفر ذلك لأطفالنا نجحت العملية

• ومن أهم ما توصلت دراساتهم اللغوية إليه : المستوى الدلالي للمفردات ، ومن الصعوبة تحديد دلالة المفردة ، لأنها تحتوي أحياناً على معان ذات دلالات كثيرة للفظة الواحدة ، تكون قريبة المدلول أو مختلفة ، أو حتى علاقة تضاد ، ولا يفهم ذلك كله إلا من دراسة الكلمة في السياق الذي تظهر فيه النقطة .

• ناهيك بما تم عن الترجمة الآلية التي أصبح شأن كبير في دنيا الغرب ، وتعتمد على تحليل الآلة للمادة اللغوية في مستوى المفردات والتركيب والدلالات .

وتعادل هذا التحليل مع تحاليل مماثلة في لغة أخرى يراد التقليل بالترجمة منها ، أو إليها .

وأفاد ذلك كثيراً في دنيا العلوم ، التي تتطلب سرعة في تبادل المعلومات ، وبخاصة التي لا تتحمل طبيعتها الركون والثبات كالآدب مثلاً .

ونحن بحاجة إلى ذلك — لا شك في هذا — فما زالت قواميسنا عامة بذكر الجمل وأوصافه في أكثر من 4000 لفظة ووصف — بينما ستقرض سيارة فورد .. ونحن نلهمج بأسماء أجزائها ، وليس فقط قطع غيارها كما نطقها أصحاب السيارة وصانعواها .

هذا قليل من كثير من المسائل التي عنى الغرب ببحثها ، ولاقت في الجامعات النظرية إكباراً وإعجاباً وعناية بدراستها والاستفادة منها .

ويقي في هذا البحث أن نشير إلى بعض الرواد اللغويين المحدثين ، لتاريخهم وبيتهم ، ونشأتهم ، والمناصب التي تولوها ، والعوامل التي أعادت على نجاحهم ، والأراء التي يحثوها وأثنوها أو أثمنها من بعدهم ، أو فتحت المجال لمن بعدهم في

لدراسة اللغة . ويحتوي (المورفيم) كاشارة لغوية على دال ومدلول ، أمكننا من خلالها عدّ محتويات الجملة اللغوية في مورفيمات . ففي هذه الجملة مثلاً : (المعلمان ذهبوا إلى المدينة) ثمان مورفيمات هي عند التحليل : (ال — معلم — علامة الشبيهة — ذهب — الضمير — إلى — ال — مدينة) .. وتجدر الإشارة إلى أن الغرب الآن يستعمل ذلك في تعليم لغته للمبتدئين في الكنيسة والمدرسة والجامعة على أساس علمية ، وثبت ذلك في كتب اللغة للمبتدئين ، نشراً للفهم ، وإنما لفائدة من العلوم الحديثة ووسائل التكنولوجيا .

فمني تحظى لفتنا بعض هذا ..
أقول : فمني تحظى لفتنا بذلك ؟

والمؤلف .. والمؤلم : أن يسخر بعض من نسميين جامعين من لون الدراسة هذا ..

• ويدرس الغرب اليوم بكل وسائل التقنية أصوات اللغة على ضوء علمي « الفونيتيكا » و « الفونولوجيا » .. وهذان العلمان متكاملان : « فالфонولوجيا » تطلق على مجموعة الدراسات التي تعالج أصوات اللغة وكيفية النطق بها ، وطبيعتها « الفيزيائية » .

• بينما يطلق اسم « الفولولوجيا » على مجموعة الدراسات التي تبحث في تنظيمات « الفونيمات » الخاصة باللغات المعروفة :

فاللغة العربية ، واللغة الفرنسية مثلاً تحظيان على حرف (ب) ، لكن بهم عالم اللغة أن بين أن وظيفة الصوت اللغوي في اللغتين مختلف أحدهما عن الآخر إلى حد كبير .

ومن زاوية العلاقات القائمة بين العناصر ضمن التنظيم اللغوي ، تم دراسة الأصوات اللغوية في المجال (الفونولوجي) ..

تعديل أو إضافة .. وكيف كانت عنایتهم بتأسيس النوادي اللغوية لاجتماعهم ، وإصدارهم مجلات متخصصة وكتب تنشر وتعبر عن مبادئهم وأرائهم .. كل ذلك في إشارة يتطلبه البحث والمقال والمقال ..

وأمل أن أقوم بدراسة عن الأعلام من علماء اللغة عندنا ، إشادة بجهدهم .. وإشارة إلى فضلهم بحول الله وقوته .. ويسألونك متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا .

.....

١) ادوار ساير :

ولد في عام 1848 م ، وتلقى علومه في جامعة « كولومبيا » بمدينة نيويورك .. وتحصص في اللغة الألمانية . وأظهر اهتماما بالغا بالدراسات (الهندية - أوروبية) .. وقام بدراسات تناولت اللغة (الأميركي - هندية) . حاز على الدكتوراه في حقل الأنثروبولوجيا سنة 1909 م . وعيّن مديرًا لقسم الأنثروبولوجيا في المتحف الوطني الكندي ، في أوتاوا حيث تابع أبحاثه في مجال اللغات الأمريكية - هندية . درس الأنثروبولوجيا في جامعة « شيكاغو » في الفترة ما بين 1925 و 1932 م . ومن ثم انتقل إلى جامعة « يال » ودرس فيها حتى توفي سنة 1936 .

يعتبر « ساير » من الألسنيين الأوائل الذين ساهموا في نشأة الألسنية . وأهم القضايا التي تناولها بالبحث هي :-

١) المفاهيم البنائية عند ساير .

٢) المستوى (المورفو - فونولوجي) ..

٣) اللغة مكون من مكونات الثقافة ..

٤) فرضية ورف - ساير ..

٢) فردينان دي سوسور :

ولد « دي سوسور » في جنيف (عام 1857) من عائلة عريقة ، فيها كثير من العلماء . نشر في سنة 1879 رسالة عنوانها « رسالة في التنظيم البدائي للمصوتات في اللغات الهندو - أوروبية » ..

في سنة 1880 حصل على درجة الدكتوراه بعد أن تقدم بأطروحته التي تناولت اللغة (السينسكريتية) .. وفي سنة 1881 درس في معهد الدروس العليا في باريس ، لمدة عشر سنوات نشر خلالها أبحاثا عددا .

عاد « دي سوسور » إلى بلده جنيف سنة 1891 حيث مارس التعليم في جامعتها ودرّس مادة الدراسات اللغوية المقارنة . إلا أن اهتماماته بقضايا اللغة ، بصورة عامة ، بدا ظاهرا إلى حد كبير في محاضراته . وقام بسلسلة محاضرات في الألسنية العامة سنة 1906 - 1911 وهذه المحاضرات هي كتاب « دروس في الألسنية العامة » بعدها ، وتوفي عام 1913 م .

ويعد الفضل الأول له « دي سوسور » في إرساء أسس الألسنية على دعائم علمية ثابتة ، عندما أشار إلى أن الألسنية عهد ، بصورة أساسية إلى دراسة عمل اللغة وليس دراسة تطورها . ولا يجب أن نفهم من ذلك أنه قد حرط من شأن الدراسات اللغوية التاريخية إلا أنه — في الواقع — اعتبرها ثانوية بالنسبة إلى الدراسة الألسنية الوصفية التي دعا بصورة واضحة إلى إقرارها .

ونعرض بصورة موجزة المبادئ الأساسية التي نجدها في تعاليم « دي سوسور » ، والتي كان لها الأثر البناء في نشوء الألسنية ، منها :

١) اللغة مادة البحث الألسني .

2) بعد الألسنية الداخلي وبعد الألسنية
الخارجي .

3) الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية .

4) اللغة والكلام .

5) اللغة تنظم من الاشارات المغایرة .

6) سياق اللغة الخطي .

7) الخط الاستبدالي والخط الركني .

8) السيميولوجيا .

.....

3) ليوند بلومفيلد :

ولد «بلومفيلد» عام 1887 م وتلقى
علومه الجامعية في جامعة «هارفارد» .. وانصرف إلى
التخصص في اللغة الألمانية . ونال الدكتوراه في هذا
المجال . علم اللغة الألمانية والألسنية العامة . وانصب
اهتمامه على القيام بالأبحاث الألسنية . وتركزت أبحاثه
الأولى حول قضايا الألسنية التاريخية . إلا أن اهتماماته
سرعان ما اخذت الشحبي الألسني البنائي . وفي هذا
الاطار ، أصدر سنة 1914 كتاباً «مدخل إلى
اللغة» فانتشر في الولايات المتحدة الأمريكية إذ كون
المرجع الأساسي للدراسة اللغة آنذاك .

وشارك «بلومفيلد» في تأسيس جمعية
الأسنية الأمريكية سنة 1924 وساهم في الكتابة في
مجلتها «اللغة» وقد كان لاهتماماته بدراسة اللغة
الأميريكو — هندية ، أثرها في تحديد اتجاهه الألسني
الحديث .

وتجدر الاشارة إلى أن التقاءه بأستاذ علم
النفس «ويس» سنة 1921 ، هو الذي حمله على
إعادة النظر في أسس مبادئه الألسنية انسجاماً مع
النظرية السلوكية في علم النفس .

عمل «بلومفيلد» في إطار تطبيق الأساليب
الأسنية الحديثة على طرائق تعليم اللغات ، وساهم
في وضع برنامج الدراسة اللغوية المكثفة وفي إعداد

الملمين .. وتوفي عام 1949 م .

وساهم «بلومفيلد» في وضع نظام متوازن
يحتوي على مبادئ لوصف اللغات ، بصورة عامة .
ومع أن نظام المبادئ هذا قد تخطاه التطور الألسني
الحالي إلا أنه لا بد من أن نعرض بعض أسماء التي
كان لها الأثر الواضح ، في مجال التطور الألسني
اللاحق :

- 1) ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة .
 - 2) الأشكال اللغوية .
 - 3) المؤلفات المباشرة .
 - 4) النظرية اللغوية الآلية .
-

4) نيكلاي تروبيتسكوي :

ولد «تروبيتسكوي» عام 1890 من عائلة
عربيقة تنتهي إلى أمراء روسيا ، وكان والده عميد
جامعة موسكو ، وانكب على الدراسات اللغوية منذ
أن كان في السنة الخامسة عشرة من عمره ، إذ أوكل
إليه التدريس في جامعة موسكو سنة 1905 وانتقل
إلى فيينا سنة 1922 حيث درس في جامعتها (فقه
اللغات السلافية والأدب الروسي) وتوفي هناك سنة
1938 .

يعتبر «تروبيتسكوي» مؤسس علم
الفنونلوجيا : ففي مؤتمر الألسنية العالمي الأول الذي
انعقد في مدينة «لاهاي» سنة 1928 تقدم
بالاشتراك مع «جاكسون» ببرنامج واضح للدراسة
الفنونلوجية وأصدر سنة 1939 كتابه «مبادئ
الفنونلوجيا» الذي ترجم إلى الفرنسية سنة
1949 م .

وتندرج أفكار «تروبيتسكوي» في إطار
المفهوم الوظيفي الذي قال به «نادي براغ
الألسني» فينظر إلى اللغة من حيث هي تنظيم
وظيفي : أي تنظيم قائم على الوسائل التعبيرية
المستعملة ، بهدف إقرار غاية معينة .

والتراث ، كأهم بالدراسات الأدبية وبلغة المعاقين والأطفال .

نكتفي بذكر بعض المبادئ الأساسية التي كان «جاكبسون» الفضل في وضعها والمساهمة في انتشارها :

١) السمات السمعية في مجال

الفونولوجيا ..

2) السمات الكلية في مجال الفنونوجيا ..

٣) السيكو — المسنية .

4) وظائف اللغة ..

6) لویس یلمسلف :

ولد «يلمسلف» عام 1899 ونشأ في عائلة عهم بالدراسات العلمية — فقد كان والده رئيس جامعة كوبنهاغن ، فالتحق بها سنة 1916 وانصرف إلى دراسة مؤلفات اللغوي الدانمركي «راسك» (1787 – 1832) أحد مؤسسي القواعد المقارنة . وببدأ أبحاثه في إطار الدراسات البلطقية ونال درجة الدكتوراه سنة 1932 م عن « دراسات بلطيقية » وقبلها أمضى وقتا في فرنسا اتصل خلالها باللغويين « مايه » و « فاندريس » بين سنتي 1926 و 1927 وتعرف خلال هذه الفترة على مبادىء « دي سوسور » التي باتت المنطلق لنظريته الألسنية البنائية ، والتي هي تعتبر كنظام من القضايا الأولى التي تدرج ضمنها مفاهيم «دي سوسور» الأساسية عبر منهجية استنباطية دقيقة :

ويعتبر «يلمسلف» من الألسنين الأولئ الذين اهتموا بصورة جديدة بالمقطع الرياضي وبالمنهجية العلمية . ولعل اهتمامه هذا عائد إلى أنه توخي وضع نظرية ألسنية كافية . وقد ساعدته في هدفه هذا إمامته الكبير باللغات حديثها وقديتها . وقد توفي عام 1965 م

وتشمل دراسته بجمل المستويات اللغوية : الفونولوجية والصرفية والمعجمية .

ونعرض هنا المبادئ الأساسية التي يعتمد عليها «تروبتسكوي» في مجال الدراسة الألسنية :

١) الفونتيكا والفنون لوجيا .

2) الوظيفة التمييزية.

3) التحقيق في الفونمات .

٤) تحديد الفونام .

•••

5) رومان جاکبسون :

ولد «جاكسون» عام 1896 ودرس في جامعة موسكو القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية.

وأسس سنة 1915 مع بعض الطلاب «نادي موسكو الأكسي» وساهم في وضع بعض النظريات الأدبية الحديثة.

وتووجه سنة 1920 م إلى براغ حيث شارك في وضع أساس الفيزيولوجيا البنائية وأصدر سنة 1921

دراسات تناولت السعر الروسي الحديث . وقام بهذه
دراسات حول الأوزان الشعرية التشيكية والروسية .
وشغل منصب نائب رئيس براغ الألمسني)

سنة 1938، وسنة 1941، سافر إلى الولايات المتحدة حيث درس في «معهد الدراسات العليا» في نيو-يورك في الفترة (42 - 1946).

ودرس أيضاً في جامعة «كولومبيا» من سنة 1943 حتى 1949. وفي جامعة «هارفارد» من سنة 1949 حتى سنة 1957 وهو يدرس حالياً الأنسنة العامة والأنسنية السلافية في «معهد ماشينيست التكنولوجي» ..

ونتاج «جاكسون» وكتاباته متعددة ، تناولت
موضوع الفيزيولوجيا بصفته أحد مؤسسي «نادي
بياغ الألسنة» ...

دراسته في مجال الدلالات وتوالت

بأطروحة تناولت قواعد اللغة الفينيقية .
يدرس حاليا في جامعة بنسلفانيا ، منذ سنة
1942 .

وزع اهتماماته الألسنية بين اللغات السامية
وبين اللغات (الأميركى — هندية) واهتماماته بهذه
اللغات المتعددة ، مردها إلى اهتمامات الألسنية
نظيرية ، بمعنى أنه يحاول استخراج عناصر الوصف
الألسنى ، ضمن إطار النجاعة البنائية الحديثة ،
عبر تحليله لهذه اللغات .

ونلاحظ — في هذا المضمار — أنه يطبق
منهجيته الوصفية على لغات متعددة وكثيرة .
ونكتفي هنا بعرض بعض التواхи التالية من
منهجية «هاريز» :

- 1) مستويات الدراسة الألسنية .
- 2) التعامل مع النصوص اللغوية .
- 3) مفهوم التحويل .

9) نوام تشومسكي :

ولد «تشومسكي» سنة 1928 في مدينة
(فيلادلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتابع
دراساته الجامعية في جامعة بنسلفانيا في مجالات
الألسنية والرياضيات والفلسفة . ونال الدكتوراه من
هذه الجامعة .

وعلم في جامعة «هارفارد» ، في الفترة ما
بين الأعوام : 1950 — 1955 ويعمل حاليا في معهد
مشيسيست التقني .

اشتهر «تشومسكي» بادئ الأمر في مجال
الألسنية ، إلا أن شهرته لم تقتصر على هذا المجال
العلمي ، بل تعدته إلى مجال الكتابة السياسية .

يعتبر «تشومسكي» مؤسس النظرية
التوليدية والتحويلية التي هي حاليا أكثر النظريات

والقضايا التي كانت في رأس اهتمامات
«يلسلف» العلمية في خطوط عريضة هي :
1) اللغة موضوع الدراسة الألسنية .
2) منهجية الدراسة الألسنية .
3) مستويها التعبير والمعنى .
4) الاشارة والرموز .
5) النظرية اللغوية .
.....

7) أندريه مارتينه :
ولد «مارتينه» سنة 1908 في مقاطعة
الساخافا في فرنسا وتخصص في اللغة الألمانية ويشغل
حاليا منصب مدير الدراسات الألسنية في «معهد
الدروس العليا» في باريس كا يدرس — بصفته
أستاذًا — في السوريون منذ سنة 1960 .

شارك في أعمال «نادي براغ الألسنى»
قبل أن يدرس في جامعة الدانمرك ، وبعدها في جامعة
كولومبيا في الولايات المتحدة . وهو منذ سنة 1948
أحد مديرى المجلة الألسنية النيويوركية «الكلمة» وله
مؤلفات عديدة في علم الفونولوجيا وفي الألسنية
العامة .

ونعرض بعض المفاهيم الأساسية التي تكون
محور آراء «مارتينه» الألسنية في خطوط عريضة :
1) وظيفة اللغة .

- 2) التلفظ المزدوج .
- 3) المبادئ الوظيفية للدراسة الألسنية .
- 4) مفهوم الملاءمة .
- 5) الاقتصاد اللغوي في مجال التطور
اللغوي .

8) زلينغ هاريز :
ولد في عام 1909 م .. وتلقى علومه في
جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية .
وقد نال درجة الدكتوراه ، على إثر تقدمه

فقد عين سفيراً بروسيا لدى الكرسي البابوي .

وأوفد إلى مؤتمرات فيينا (1813 - 1815) وزيراً مفوضاً .

ثم عين سفيراً في لندن .. وهناك التقى بالألسني «بوب» .

و عمل مدیراً للتعليم بعد ذلك . ثم أسس جامعة برلين سنة 1810 .

وأصبح وزيراً للمقاطعات والتعاونيات سنة 1819 .

استقال من منصبه هذا في نفس السنة . وفي سنة 1820 اعتزل في قصره حيث أمضى بقية حياته في الدراسة والتأليف إلى أن توفي سنة 1935 م .

درس «هيمبولد» ما عدا اللغات الكلاسيكية ، لغات الهند الحمر في أمريكا الشمالية واللغة السنسكريتية ، والصينية ، والجرجية ، والتترية ، بالإضافة إلى اللغات السامية ، واللغة اليابانية ، والبرمنانية ، ولغة كاوى المنتشرة في جزيرة «جاوا» .. ونعرض هنا إلى أهم الآراء والأبحاث التي عرف وقام بها :

1) وصف «جهاز اللغة العضوي» .

2) اللغة مملكة فطرية خاصة بالأنسان .

3) المصطلحات الألسنية .

(11) فرانز بوب :

ولد «بوب» في مدينة «ماينز» في ألمانيا سنة 1791 م .

وتلقى دروسه على يد الفيلسوف الألماني «فيندشمان» ..

أقام في باريس من سنة 1812 حتى سنة 1816 حيث استمع إلى دروس المستشرق «سيلفستر

الألسنية انتشاراً ليس فقط في الجامعات الأميركية إنما أيضاً في الجامعات الأوروبية .

تناول هنا بعض المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية :

1) الكفاية اللغوية والأداء الكلامي .

2) مقدرة الإنسان الفطرية ومراحل اكتساب اللغة عند الطفل .

3) الكليات اللغوية وتنوع اللغات .

4) انتقاد المذاهب السلوكية .

5) العودة إلى الأصول العقلانية .

6) البنية العميقية والبنية السطحية .

7) تحطيم الألسنية البنائية .

10) ولهلم فان هيمبولد :

ولد «هيمبولد» سنة 1767 م من عائلة بروسية نبيلة في مدينة «بوتسدام» ، وشارك في الجلسات التي كانت تعقد في منزل «هشيات هرز» حيث التقى بالخبطة المشقة من برلين .

التحق سنة 1787 في جامعة «فرانكفورت» للتخصص بالخمامنة إلا أنه انصرف إلى دراسة فقه اللغة سنة 1788 .

وتعرف في سنة 1789 على الشاعر الألماني «شيلر» ووطد علاقته به وبالشاعر «جوته» .

وقدم إلى باريس سنة 1797 حيث أمضى بها ستين تقريباً .

ثم أقام في مقاطعة «الباسك» في جنوب فرنسا بين عامي 1800 و 1801 م وذلك بغية الإطلاع على لغتها . وكان لدراسة هذه اللغة أهمية كبرى في مجده تفكيره اللغوي .

وشغل مناصب سياسية هامة بعد ذلك ، لم تصرفه عن غرامه اللغوي :

دي ساسي» وتعلم العربية، والعبرية، والفارسية، وكذلك السنسكريتية .

وفي باريس كتب «بوب» رسالته «في تنظيم تصريف اللغة السنسكريتية ، ومقارنته بالتنظيمات الصرفية المعروفة في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية » .

وسفر إلى لندن حيث أقام هناك في الفترة من سنة 1816 إلى 1820 وهناك التقى بالعالم «مبولد» حيث أُسند إليه تعلم السنسكريتية في جامعة برلين .

. وفي الفترة من عام 1833 حتى 1852 نشر قواعد مقارنة للغات الآتية : السنسكريتية ، والأرمنية ، واليونانية ، واللاتينية ، والسلافية القديمة ، والقوتية والألمانية ، وتوفي سنة 1867 م .

12) يان بودوان دي كورتني :

ولد «بودوان دي كورتني» في بولونيا سنة 1845 . درس في مدينة كازان وكراكوفيا وبرتسبورج ، مدة ثمانية عشر عاما من سنة 1900 – 1918 م . ويعتبر «بودوان دي كورتني» رائدا في مجال الألسنية : إذ كان له الفضل في إرساء أسسها ، إلا أنه لم يتوثر مباشرة في نشأة الألسنية البولندية ، لأنه لم يضع نظرية كاملة ومتوازنة ، كذلك التي نجدها عند «دي سوسور» لأن أفكاره وأراءه مبعثرة في أكثر من 640 مقالاً لغويًا .

وستتناول بصورة موجزة بعض المفاهيم الألسنية التي قال بها وحاول ارساء دعائمها :

1) الفونام .

2) التمييز بين اللغة كنظام وبين اللغة كمسار متكرر .

3) التمييز بين ديناميكية اللغة وبين واقعها الحالي .

4) التمييز بين اللغة المحكمة واللغة المكتوبة .

(13) أوتو جاسبرسن (1860 – 1943) :

التحق «جاسبرسن» بقسم الحقوق في جامعة كوبنهاغن تماشياً مع تقاليد عائلته ، إلا أنه اهتم خلال دراسته الجامعية باللغات (الهندو – أوروبية) وتأثر بنظرية «داروين» في النشوء والارتفاع ، وبفلسفية فرنسا في القرن الثامن عشر . ثم قام بحملة دراسية في أوروبا ، في الفترة من : 1888 – 1891 م بهدف التعمق في الدراسات اللغوية .

وركز «جاسبرسن» في مؤلفاته اللغوية على المبدأين التاليين :

- 1) العلاقة الوثيقة بين الصوت والدلالة .
- 2) والعطور اللغوي .

(14) شاري بالي (1865 – 1947) :

درس «بالي» فقه اللغة اليونانية ، ثم انصرف إلى دراسة السنسكريتية ، بعد أن التقى بالعالم اللغوي «دي سوسور» وتبني آراءه المتطرفة في مجال الألسنية .

وقام سنة 1916 بنشر كتاب «دي سوسور» : « دروس في الألسنية العامة » بمساعدة زميله الألسناني «سشهاي» وقام بعد أستاذ «دي سوسور» بتدريس القواعد المقارنة في جامعة جنيف .

(15) أنطوان مايه (1866 – 1936) :

التحق «مايه» سنة 1886 « بمتحف الدراسات العليا » في باريس حيث استمع إلى دروس «دي سوسور» حل محله بعدها – في تدريس الألسنية سنة (1891) .

وصب جل اهتمامه على دراسة اللغات

ايندو — أوروبية الشرقية ، وسافر إلى أرمينا سنة 1890 م في رحلة علمية — كما ساهم بصورة أساسية في تحضير أول مؤتمر عالمي للألسنية في لاهاي سنة 1928 .

16) غوستاف غيوم (1883 - 1960) :
ولد «غيوم» في باريس سنة 1883 م . فقد

والده وهو في الثالثة من عمره .. والتقى سنة 1907 ، مع «انطوان مايه» الذي كان يدرس القواعد المقارنة في الكلية الفرنسية .

ثم علم في معهد الدراسات العليا من سنة 1938 حتى سنة 1960 .

والله أهادى إلى سوء السبيل ، »

المراجع :

استفدت في هذه الدراسة
من كتب وأبحاث الأساتذة الدكاترة

8) علم اللغة العام — توفيق محمد شاهين — ط مكتبة وهبه بالقاهرة سنة 1980 م .

9) منهج البحث في اللغة والأدب (مانسون وماينيه) ترجمة محمد مندور ، القاهرة .

10) الوجيز في فقه اللغة — محمد الأنطاكي — ط الشهباء جلب سنة 1389 هـ .

11) اللغة — ج : فندرис ، تعريب : الدواخلي والقصاص ط القاهرة سنة 1950 .

12) دوريات :

المجلة التربوية — المركز التربوي للبحوث والإنماء — بيروت عدد / 2 سنة 1979 م والعدد الثاني سنة 1978 م — مجلة الفكر العربي ، عدد 8 و 9 سنة 1979 م من مقال للأستاذ رشيد الضعيف ، بعنوان : « نسق الصواب في إحدى اللهجات العربية » .. ووصلات دوريات سيارة .

1) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف خرما — سلسلة عام المعرفة (9) الكويت 1978 م .

2) نظريات في اللغة — أنيس فريحة — دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1972 م .

3) الألسنية العربية (يمون طحان) دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1972 م ..

4) الألسنية (علم اللغة الحديث) ميشال زكريا — المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر سنة 1983 م .

5) مذكرات جامعية في الأصوات — كمال محمد بشر — على الاستئسل .

6) علم اللغة العام — كمال بشر — دار المعارف — 1973 م ..

7) في علم اللغة العام — عبد الصبور شاهين — ط 1397 هـ .